

عدن تَحَوَّلَتْ إِلَى سَاحَةِ حَرَبٍ بِالإِنْسَابَةِ بَيْنَ السُّعُودِيَّةِ وَالْإِمَارَاتِ مَعَ احْتِرَامِنَا لِذَفِنِ الدُّكْتُورِ قُرْقاشِ.

الانفصال باتَّ وشيكًا ولكن دَولَةِ الجنوب التي نَعْرَفُها جُغرافِيًّا وَدِيمُوغرَافِيًّا قد لا تَعود.. واحتمال عَوْدَةِ "السَّـلْطَنَاتِ" غير مُستبعد.. والشَّعب الْيَـمِـنِـي هو ضَحَـيـة صـرـاع الفـرـيلـة الأمر المُؤكـد أنَّ السـيـد عبدَ الـمـلـكـ الـحـوـثـيـ، رـئـيـسـ حـرـكـةـ "أـنـصـارـ اللهـ" الـحـوـثـيـةـ، يـافـرـكـ يـادـيهـ فـرـحـاـ وهو يـتـابـعـ الاـشـتـباـكـاتـ الـدـمـوـيـةـ الـتـيـ سـادـتـ مدـيـنـةـ عـدـنـ، العـاصـمـةـ الـمـؤـقـتـةـ لـلـحـكـومـةـ "الـشـرـعـيـةـ" طـوـالـ الـيـوـمـينـ الـماـضـيـنـ بـيـنـ قـوـاتـ الـمـجـلـسـ الـانتـقـالـيـ الـجـنـوـبـيـ الـانـفـصـالـيـ، وـقـوـاتـ الـحـمـاـيـةـ الرـئـاسـيـةـ الـتـيـ يـتـرـزـعـهـاـ ابنـ الرـئـيـسـ عبدـ رـبـهـ منـصـورـ هـادـيـ.

لا شـكـ أنَّ عـدـدـ الـقـاتـلـىـ وـالـجـارـحـىـ الـذـيـنـ سـاقـطـوـاـ فـيـ هـذـهـ الاـشـتـباـكـاتـ الـتـيـ شـمـلـتـ أـحـيـاءـ عـدـيدـةـ فـيـ عـدـنـ مـثـلـ كـرـيـترـ وـخـورـ مـكـسـرـ، وـوـصـلـتـ إـلـىـ القـصـرـ الـجـمـهـورـيـ فـيـ الـمـعـاـشـيقـ، لـيـسـ مـؤـلـمـاـ فـقـطـ، وـإـنـّـماـ يـنـطـوـيـ أـيـضـاـ عـلـىـ أـهـمـيـةـ كـبـيرـةـ، لـكـنـ مـاـ هـوـ أـهـمـ وـأـخـطـرـ هـوـ مـادـلـوـلـاتـ هـذـاـ الصـدـامـ الـمـسـلـاجـ، وـالـقـوـىـ الـتـيـ تـأـقـفـ خـلـفـهـاـ، وـالـنـتـائـجـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ تـتـرـتـبـ عـلـيـهـ عـلـىـ الـمـدـدـ بـيـنـ الـمـُـتـوـسـطـ وـالـبــعـيدـ.

المسـأـلةـ فـيـ تـقـدـيرـنـاـ أـكـبـرـ مـنـ مـجـلـسـ الـحـكـومـةـ الـانـتـقـالـيـ وـمـطـالـبـةـ بـإـسـقـاطـ حـكـومـةـ السـيـدـ أـحـمـدـ عـبـيدـ بـنـ دـغـرـ بـتـهـمـ الـفـسـادـ وـانـدـادـ الـكـفاءـةـ، وـعـدـمـ تـلـبـيـةـ اـحـتـيـاجـاتـ الـيـمـنـيـنـ فـيـ الـجـنـوـبـ، وـتـحـسـينـ طـرـوفـهـمـ الـمـعـيـشـيـةـ، فـنـحنـ أـمـامـ مـجـلـسـ اـنـتـقـالـيـ يـأـرـأـهـ السـيـدـ عـيـدـرـوـسـ الزـبـيـديـ، مـحـافظـ عـدـنـ الـأـسـبـقـ الـذـيـ فـاصـلهـ الرـئـيـسـ هـادـيـ، وـيـتـمـتـعـ بـشـعـبـيـةـ كـبـيرـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ، يـُـرـيدـ إـحـيـاءـ دـولـةـ الـجـنـوـبـ الـمـسـتـقـلـةـ، وـيـحـظـىـ بـدـعـمـ دـولـةـ الـإـمـارـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ صـاحـبـةـ الـكـلـمـةـ الـأـوـلـىـ وـالـأـخـيـرـةـ فـيـ الـجـنـوـبـ الـيـمـنـيـ.

دولـةـ الـإـمـارـاتـ لـمـ تـكـُنـ مـُـطلـقـاـ عـلـىـ عـلـاقـةـ جـيـدةـ مـعـ الرـئـيـسـ منـصـورـ هـادـيـ الـمـقـيمـ فـيـ الـرـيـاضـ، وـلـمـ تـرـتـجـ لـإـبعـادـ السـيـدـ الـخـالـدـ بـحـاجـ رـئـيـسـ الـوزـرـاءـ الـأـسـبـقـ الـمـقـيمـ حـالـيـاـ فـيـ أـبـوـ طـبـيـ، وـإـحلـالـ السـيـدـ بـنـ دـغـرـ مـكـانـهـ، وـعـنـدـمـاـ حـاـوـلـ الرـئـيـسـ هـادـيـ منـصـورـ زـيـارـةـ أـبـوـ طـبـيـ قـبـلـ عـامـ فـيـ مـحاـوـلـةـ لـتـطـوـيـقـ الـخـلـافـاتـ معـ قـيـادـتهاـ، لـمـ يـأـجـدـ فـيـ اـسـتـقـبـالـهـ فـيـ الـمـطـارـ غـيرـ مـاـ بـطـ مـخـابـراتـ، وـتـأـرـعـضـ لـلـكـثـيرـ مـنـ التـقـرـيـعـ مـنـ قـبـلـ الشـيخـ مـحـمـدـ بـنـ زـاـيدـ، وـلـيـ"ـ الـعـهـدـ الـذـيـ التـقـاهـ فـيـ مـمـرـ الـقـيـادـةـ وـقـوـفـاـ فـقـطـ، حـسـبـ تـقارـيرـ

إِخْبَارِيَّةٌ لَمْ يَتَمْ نَفِيهَا.

السعودية ولا عَزَاء لِمَن يَسعى إِلَى الفِتْنَة".
أن مَوْقِفَ الإمارات مِمَّا يَجْرِي في عدن واضح، الإمارات تَدْعُم التَّحالف العربي الذي تَقْوِده
للشُّؤون الْخَارِجِيَّة، الذي حاوَل نَفْيَ هذا الخِلاف بِذَرْشَر تَغْرِيَة على حِسَابِه في "التويتَر" قال فيها
اليمن، ومن يَقُول غير ذلك يُجَا في الحقيقة بما في ذلك الدكتور أنور قرقاش، وزير الدولة الإماراتي
بين السعودية والإمارات، العُضُّوين الأبرز في التَّحالف العربي الذي يُحَارِب لِعَوْدَة "الشرعية" في
الانتقالي الذين يَحْظُون بِدعمٍ من دولة الإمارات، واشتباكَات الأمس هي انعكاسٌ للخِلاف "غير المُعلن"
مدينة عدن تشهَد حالِيًّا حَرَبًا بِالإِنْابة بين أنصار هادي المَدعومين من الرياض، وأنصار المَجلس

الإمارات تدعم استقلال الجنوب، وقيام دولةٍ مدنيةٍ عَلَمَانِيَّةٍ على أرضه، وتُريد حُصُرٍ جُهودها وإعطاء الأولوية لتحقيق هذا الهدف، وإن كانت لا تُجاهِر بذلك، بينما ترى السعودية أن الخطر الأكبر الذي يُهدِّدُها يأتِي من الشَّمال الذي يُسيطر عليه الحوثيون، ويَخوضون حرب استنزافٍ صَدَّها في حُدودها الجنوبيَّة، ويُهدِّدون أمنها واستقرارها بإطلاق صَواريخ بالستيَّةٍ وصلت إلى الرياض وجدة والطائف وخميس مشيط، علاوةً على جيزان ونجران.

تناقض الأولويّات، وقرب الحرب في اليمن من دخول عامها الرابع (مارس المُقبل)، أدّى إلى اتساع شرخ الخلافات بين الحليفين السعودي والإماراتي، وجاءت عملية قتل الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح بعد أيام (مثلاً تردد) من عقد صفقة إماراتية معه عنوانها الأبرز فك الارتباط مع أنصاره الحوثي، إجهاضًا للأمال بالتوصّل إلى تغيير مُعادلات القوّة على الأرض، وبما يُؤدي إلى إضعاف موقف التيار الحوثي، وجلبه إلى مائدة المفاوضات مجددًا للتوصّل إلى تسوية سياسية، ولكن من موقع الصّعيف.

ربّما تكون الاشتباكات في عدن قد تَوَقَّفت نتيجةً التوصل إلى هُدنة، لكن هذه الهدنة ربما تكون مُوقّنة فالمجلس الانتقالي الجنوبي يَسِير وفق خريطة طريق مُحكمة تَرتكز على سياسة الذَّفَس الطويل، والرّهان على عامِل الوَقت، فقوّاته تُسيطر حالياً على نصف عدن تقريباً وفق تقارير صاحفيّة مُستقلّة، وتتطلّع إلى السيطرة بالتدريج على النّصف المُتبقي.

اللافت أن الشمال اليمني يبدو أكثر توحّداً من المنطقة الجنوبية التي تمزّقها المــراعات والخلافات، وتتوحد فيها مليشيات متعددة الولاءات والانتماءات السياسية والأيديولوجية، مما

يُوحِي للمُراقب المُحَايد بـأنَّ الـيـمـنـ الـمـوـحـدـ بـاتـ مـنـ إـرـثـ الـماـضـيـ، وـعـودـتـهـ تـحـتـاجـ إـلـىـ "بـسـمـارـكـ"ـ يـمـنيـ لـيـسـ هـنـاكـ أـيـ مـؤـشـرـ عـلـىـ وجـودـهـ.

انفصال عدن عن "الشرعية" في الرياض أولاً والشمال ثانياً، لا يَعني أن دولة الجنوب بالصّورة التي كانت عليها قبل عام 1990 عائدة بالشّكل الذي كانت عليه جُغرافياً ويمغرافيّاً، وانفصال عدن ربّما يكون بداية لانفصال مُحافظات أخرى مثل حضرموت والمهرة، واحتمال عَودة الجنوب إلى زمن "السلطنات" أيام الاحتلال البريطاني وقبله، ولم تَعد مُستبعدة في نَظر الكثير من العارفين بتاريخ اليمن، وجَنوبه خاصّة.

حَربُ الـيـمـنـ الـيـمـنـ بـدـأـتـ قـبـيلـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ مـنـ أـجـلـ الحـفـاظـ عـلـىـ وـحدـتـهـ، وـإـعادـةـ الرـئـيـسـ الشـرـعيـ إـلـىـ صـنـعـاءـ، بـدـأـتـ تـعـطـيـ نـتـائـجـ عـكـسـيـةـ تـامـاـ، فـالـيـمـنـ بـاتـ مـُفـتـَّـتـاـ وـمـُقـسـَـمـاـ حـسـبـ خـرـيـطةـ الـمـيلـيشـياتـ وـمـ صالحـ الـقـوـىـ الـخـارـجـيـةـ الـمـُتـدـخـلـةـ فـيـ شـفـونـهـ، أـمـاـ عـوـدـةـ الرـئـيـسـ "الـشـرـعيـ"ـ إـلـىـ صـنـعـاءـ الـعـاصـمـةـ الدـاـئـرـةـ، أـوـ حـتـىـ عـدـنـ، الـعـاصـمـةـ الـمـوـقـتـةـ، بـاتـ مـُسـتـبـعـةـ إـنـ لـمـ تـكـنـ مـُسـتـحـيلـةـ فـيـ الـمـُسـقـبـ الـمـَنـظـورـ عـلـىـ الـأـقـلـ.

اشتباكـاتـ عـدـنـ الـأـخـيـرـةـ تـُؤـرـخـ لـمـرـحـلـةـ جـديـدـةـ فـيـ تـارـيـخـ الـأـزـمـةـ الـتـيـ تـعـصـفـ بـالـبـلـادـ، فـالـأـزـمـةـ بـاتـتـ تـُفـرـخـ أـزـمـاتـ، وـالـحـربـ بـالـإـنـابـةـ هـيـ الـعـنـوانـ الـأـبـرـزـ لـمـرـحـلـةـ الـمـُقـبـلـةـ، اللـهـمـ إـذـاـ حـدـثـتـ "مـعـجزـةـ"، وـلـكـنـنـاـ لـسـنـاـ فـيـ زـمـنـ الـمـعـجزـاتـ، وـإـنـّـمـاـ زـمـنـ النـكـباتـ وـالـمـِرـاعـاتـ لـلـأـسـفـ، وـالـشـَّـعـبـ الـيـمـنـيـ الـطـيـبـ الـمـُجـوـعـ الـمـُحـاصـرـ هـوـ الصـحـيـةـ فـيـ صـرـاعـ الـفـَـيـلـةـ الـمـُـتـفـاقـمـ.

"رأي اليوم"